Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حافّة أخرى حضورها غير مباشر. فالمتكلم حافظ على المسافة الفاصلة بين طرفي التشبيه بجميع أنواعها وأبعادها.

ـ مقام 2: وهو مقام مركب. إذ يتضمن مقام 1 ولكنه يتجاوزه من حيث يقابله. ذلك أن حضور البدر يستدعي في ذهن من يراه صورة المرأة. وهو تشبيه مبني على العناصر التي يتضمنها المقام 2 والمستقاة من المقام 1 مع جملة العناصر الظاهرة فيه حيث جرى الانطلاق من «البدر» وما يستلزمه من زمان ومكان ومعان حافّة في اتجاه «امرأة» لها مكانها وزمانها وما تتسم به من جمال. ففي ظاهر التركيب حضر البدر حضوراً مباشراً فورياً في حين حضرت المرأة حضوراً بعيداً. وعلى هذا الوجه يقوم نوع من التناظر التام بين التّشبيه العادي والتّشبيه المقلوب أي بين مقام 1 ومقام 2. لكن هذا التناظر لا يستقيم فلا يدوم إذ يقتضي تحليل التشبيه المقلوب حضور مقابله (التشبيه العادي) في الذهن، وإذا المرأة هي المنبّه الرئيسي الذي ولد الصورة في المقامين وما قلب الاتجاه إلا نوع من التعمية أو التعتيم masquage فهي قريبة دائماً حاضرة حضوراً مباشراً أما البدر فبعيد مرة (في التشبيه العادي) وقريب مرة أخرى (في التشبيه المقلوب) وهو إذ يقرب يلتقي بالمرأة فتتقلّص المسافة الفاصلة بينهما فيُخيّل للمتقبل أنها أقرب في التشبيه المقلوب منها في التشبيه العادي.

وفي هذا السياق يذكر السكاكي في معرض حديثه عن قول الشاعر:

وبـدا الـصـبـاح كـأن غـرّتـه وجـه الخليـفـة حيـن يمـتـدح

أنه «تعمّد إيهام أن وجه الخليفة في الوضوح أتم من الصباح» (مفتاح العلوم/343) ولمزيد من البيان نأخذ المثال (21):

(21) ـ كأن النسيم في الرقة أخلاقه.

اقترن النسيم بالأخلاق بجامع الرقة. وهما يمثلان في القاموس مفهومين مختلفين لكل واحد منهما سمات تميّزه وهو أمر مستقرّ في نظام اللغة، ويلي بيان ذلك:

| نسيم | أخلاق |
|---|---|
| . . . | + طيبة |
| + خفة | + دماثة |
| + رقة ← | + . . . |

في تشبيه عادي يجري الجمع بين الأخلاق والنسيم بجامع الرقة المتأصلة في